

سلسلة القصص الهادف للأطفال (١)

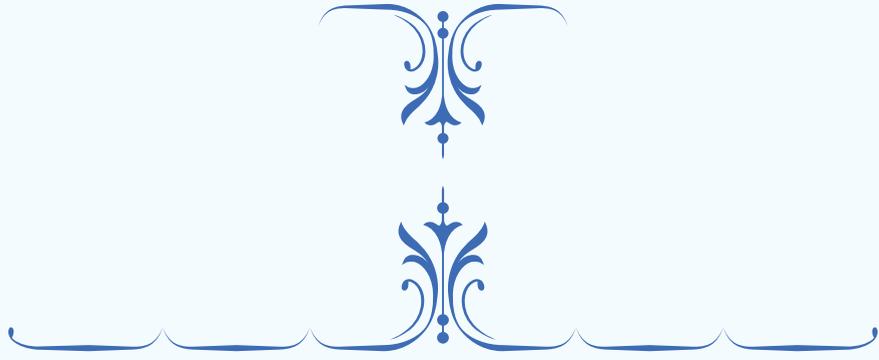
# عمار فوق السحاب

تأليف

عبد الحميد ضحا







الإهداء

إلى

المستقبل الواعد لهذه الأمة

أطفالنا



الإخراج الفني: محمود عبد الفتاح  
الغلاف والرسوم: مصطفى الشريف





## المقدمة

نرى جميعًا الحرب المستعرة على مستقبل هذه الأمة - ناهيك عن ماضيها وحاضرها - بإغراق أطفالنا في لُجج عميقة من الضياع، بكافة الوسائل المكتوبة والمسموعة والمرئية؛ لتضييع الهوية والعقيدة والأخلاق والقيم في نفوس أطفالنا، فوجب على كل صاحب قلم أو موهبة أن يكون درعًا أمام هذه الهجمة الشرسة، ويبتّ قيم الخير والأخلاق في نفوس النشء، الذين بقدر تنشئتهم سيكون مستقبل هذه الأمة، وها نحن أولاء سنُبحرُ في «سلسلة القصص الهادف للأطفال» بإذن الله.

عبد الحميد ضحا



عمار فوق السحاب

عمرُ في الضاحية

الصيَّاد والأمير

## عمار فوق السحاب



يصعدُ عَمَّارٌ على حافَّةِ الجبلِ في طريقه إلى قِمَّتِهِ، توقَّفَ عن  
الصعود ليتأمَّلَ هذا الجبل، يُمَسِّكُ بالحصي في يده، فيتحوَّلُ إلى ماء،  
يا له من حصي عجيب!

وما هذا الجبلُ العجيبُ؟! إنه ليس كالجبال المعروفة، إن لونه أبيضُ



جميلٌ رائع، كأنه جبل من ثلج.. لقد رأى صورًا كثيرة لجبال تكسوها الثلوج؛ لكنه لم يسمع من قبل عن جبل حَصاصه بِلُّوراتٍ ثلجيَّة، سبحان الله! جبل من ماء!

تلَفَّت حوله فوجد جبلاً كثيرة ضخمة، على نفس هيئة جَبَلِه، أَحَسَّ أن الجبل يتحرَّك به.. ما هذا؟! أهنالك زلزال سيحدث؟! فنظر لأسفل الجبل.

فوجئ أن الجبال كلَّها تسبَّح في الفضاء.. يا إلهي! إنه السحاب!



تُرسل الشمسُ أشعَّتَها الذهبية، فيبَهِّرهُ منظرُ انعكاسِ الأشعَّةِ من  
بلُّوراتِ السحابِ الثلجيَّةِ، وكأنها تدعوه للتأمُّلِ في عِظَمها وعِظَمِ الكونِ.  
ينظرُ إليها ثم يتجوَّلُ ببصره بعيداً في صفحاتِ الكونِ، فيرى  
الفضاءَ مليئاً بالنجوم والكواكبِ الكثيرةِ جدًّا التي تفوقُ الشمسَ في  
عِظَمها، سبحان من خلق هذا الكونَ العظيم!

يأسِرُ نَظَرَه منظرُ السحابِ البديعِ، فيتابعُ حركته وسباحته في  
فضاءِ الكونِ، فيراه كثيراً جدًّا وضخماً، ما أروعَ الجبالِ الثلجيةِ سابحةً

## في الفضاء!

ثم بدأت زخّات شديدة من المطر والثلج تنزل من بعض السحاب، فقال: سبحان الله! هذه الأمطار ستملأ الأنهار والآبار والعيون، وستروي الإنسان والحيوان والزرع، يرزق الله بها خلقه! ما أروعها! وفجأة! يسمع صوت الرعد الرهيب يُزلزلُه، فيكاد يسقط من فوق الجبل البلّوري؛ ولكنه يسدُّ أذنيه بإصبعيه سريعًا، فإذا بشاررة برق تخرج من سحابته تضيء الفضاء حوله، فيرى منظر السحاب المهيب المخيف، فلا يستطيع الصمود أمام هذه الشرارة الصاعقة، فيتدحرج على السحابة حتى يصل إلى قاعها، فيحاول الإمساك بالبلّورات الثلجية، فإذا بها كالماء، فيجد نفسه سابحًا في الفضاء ينزل بسرعة شديدة، ولا سبيل للمقاومة.

فسلم أمره لله، حتى اقترب من الأرض، فاصطدم بها، ففتح عينيه، فوجد نفسه ساقطًا على الأرض بجوار سريره الجميل!



## عمر في الضاحية



استعدَّ عمرٌ للذهابِ إلى المدرسة، فتوضَّأَ وصَلَّى وارتدى ملبسه؛ ولكنه - كعادته - أتعب أمَّهُ حتى يُفطر ويشرب اللبن، فتظَلُّ أمُّه تتوسَّل إليه ليطيحها، ولا يرتدي سُنَّرةً تقيهِ البردَ القارصَ مهما فعلت، حتى يتدخَّل والده، فيُرغمه على لبسها، وهو متضجِّر، وهكذا كلَّ صباح.

ذهب عمرُ إلى المدرسة، جلس بين صديقَيْهِ زاهر وسامي، ينظر إلى زاهرٍ نظرةَ شفقة؛ فيُحزنه منظرُهُ بملابسه غيرِ النظيفة، وشعره الطويل الملبَّد، فيتذكَّر منظره أوَّلَ العامِ الدراسيِّ، عندما كان كل زملائه مُعجَبين بملابسه ونظافتها وشعره الجميل، وكلُّهم يعرفون سبب هذا التغيُّر الحزين؛ إذ ماتت أمُّه، وأبوه يذهب إلى عمله، ولا أحد يهتمُّ به وبإخوته!

يخاطبهما سامي: سينتهي اليومُ الدراسيُّ اليومَ في منتصفه بسبب الحفل الذي ستُقيمهُ المدرسة، ما رأيكما أن نذهب إلى الضاحية؟ زاهر بحزم: لا لن أذهب؛ كانت أمي رحمها الله توصيني دائماً بتجنُّب هذه الضاحية.

عمر: وأبي دائماً يحذِّرنِي منها؛ ففيها لصوٌّ وأشقياءُ.

ضحك سامي: هل تخافان إلى هذه الدرجة؟! لم تَبْلُغَا مبلغَ الرجال بعدُ، ما زلتما طفلينِ صغيرين.

تأخذ الحميَّةُ عمرَ: أنت تعرف أني لا أخاف شيئاً؛ ولكنَّ والديَّ سيغضبَان مني إن ذهبتُ إلى هناك دون إذنهما.

سامي: أين روح المغامرة التي تدَّعيها دائماً؟!

عمر: لكن.....

سامي: لكن ماذا؟ لن نتأخَّر هناك، لقد حكى لي بعض من ذهب إلى هناك أنها رائعة، وأن ما يُحكى عنها إشاعات، ولن نتأخَّر، سنعود في وقت انتهاء اليوم الدراسيِّ.



عمر: يبدو أنك ستجعلني أنال غضب أبي وأمي اليوم.

سامي: هيّا أيها المغامر.

زاهر: لن أذهب معكما؛ فلن أخالف ما أمرتني به أمي رحمها الله.

يذهب عمر وسامي إلى الضاحية على أطراف البلدة، عبارة عن زراعات وأشجار، تنتشر عنها إشاعات أنها مأوى المخدّرات واللصوص، الذين حوّلوا جمالها الرائع إلى مكان سيّئ.

يتجوّلان ولا يلفت نظرهما شيءٌ غريب.

سامي: انظر يا عمرُ إلى جمالها الرائع، لماذا يَحْرِمُنَا أهلُنَا من هذا الجمال؟!

عمر: صدقتَ، إن أبي وأمي لهما تحكُّمات تُصيِبُنِي بالضَّجْر، ولا يَتْرُكَانِي أَفْعَل ما أَحَبُّ، يريدانِي أن أَفْعَل ما يَحْبَبَانِ هِما، وكأني صورة منهما.

فجأةً يخرج عليهما ثلاثة فتیان أشكالهُم مريية، يحيطون بهما، وينظرون إليهما باستهزاء، ثم يُشْهرون السكاكين في وجهيهُما. يصيح أحدهم: أخرجوا كلَّ ما معكم.

يَدِبُ الرعبُ في قلبَيْهُما.. يُخْرِجان من جيوبهما ما فيها بسرعة، وجسماهما الصغيران ينتفضان من الفزع: تفضَّلا.. هذا كلُّ ما في جيوبنا.

أحدهم لعمر: اخلع هذه السُّترة الجميلة.

يَخْلَعها بسرعة ويعطيها له، ثم يُمسكون بهما ويدفعونهما إلى الأمام بقسوة مع السباب والضرب والإهانة!

يفلت منهم سامي؛ إذ كان سريعاً يسابق الريح، فلم يلحقوا به، وبقي عمر وحده لينال منهم نصيبه ونصيب هروب سامي.

أَلْقَوْا بعمرَ في حُجرة من الطَّين تملؤها القَذارة، لم يُطِق رائحتها، والبردُ القارص يَضْرِب جَسَدَه، ولا سُّترة تَقِيهِ.

جلس يبكي ويفكِّر: ماذا سيفعلون بي؟ هل يذهب سامي إلى أبي وأمي يُبلغهما ليأتيا لإنقاذي؟



لا، لن يفعل، سيخاف من ردة فعلهما، ومن أن يعرف والداه ما حدث.  
ولو ذهب وأبلغهما، سيحزن والداي جداً من عصياني إياهما.  
إنني جائع جداً، بالتأكيد أُمي الآن تضع طعام الغداء في انتظاري  
لتأكل معي!  
أخذ يبكي ويشتدُّ بكائه، ثم نادى عليهم ليُطلقوه أو يأتوا له بأيِّ  
طعام.  
ردَّ أحدهم بغلظة واستهزاء: أيِّ طعام تريد؟! تحسب أن أباك وأمك

هنا سيسارعان لتَلْبِيَةِ طلباتك.. اجلس ولا نسمع صوتك!  
ازداد حزنه بمجرد سماع كلمة «أباك وأمك»، فأخذ قراره بفعل ما  
فعل سامي، وليكن ما يكون؛ ولكنه لا يعرف المكان، وهو في وَسَطِ  
الضاحية لا على أطرافها، ولو أمسكوا به سيؤذونه!  
انطلق كالريح يجري هائماً على وجهه لا يدري أين يذهب، وانطلق  
وراءه هؤلاء الأشقياء.

أخذ يجري بين الأشجار، ويقفز، ويدور، حتى بدأ التَّعَبُ يُرهِقُهُ.  
ازداد عدُّهم، وأحاطوا به من بعيد، فلم يجد بُدًّا من الصعود على  
شجرة كبيرة، فوقفوا أسفلها والسكاكين تلمع بأيديهم، وطلبوا منه أن  
ينزل وإلا صعدوا وألقوه من فوقها.  
وبينما هو وَسَطُ هذه الأهوال، إذ سمع صوت أمّه من بعيد تنادي  
بأعلى صوتها: عم—ر.

فردَّ: أنا هنا يا أمي.

فظهر له أبوه وسامي، ومعهم بعض الناس يُهْرُولون إليه في لهفة.  
بمجرد أن رآهم الأشقياء هربوا، فنزل عمر من الشجرة، فاحتضنه  
أبوه وأمّه وهم يَبْكُون.



## الصياد والأمير



كعادته صباح كل يوم، يركب العمّ محمود الصياد قاربَه الصغيرَ  
خائضاً في البحر، ينصبُّ شَبَكته، منتظراً ما يرزقه الله به.  
وأثناء انتظاره يقضي وقته في قراءة وِردِه من القرآن، وذكرِ الله،  
والتأمُّلِ في عِظَمِ مخلوقاته.



فجأة رأى إنساناً من بعيدٍ يُصارع الغرَق، فقفَز في البحر، يُسابقُ  
المَوْجَ، فوصل إليه وقد أوشك على الغرَق، فأمسك به وجذَّبه إلى قاربه،  
ثم خلع ثوبه وغطَّاه به.

أخذ يعالجه حتى أفاق وعاد إليه الوَعْيُ.

ابتسم قائلاً: حمدًا لله على سلامتك أيها الفتى، ما زلتَ صغيرًا على  
السباحة في هذه الأماكن العميقة.

ردَّ الفتى: الحمدُ لله الذي نجَّاني على يدَيْكَ يا عمّ...

- اسمي محمود.

- يا عمُّ محمود.

- ما اسمك يا فتى؟

صَمَتَ بُرْهَةً ثُمَّ قَالَ: أَمِير.

جمع العمُّ محمودٌ شَبَكْتَهُ، وأخذ ما بها من سمكٍ وفيرٍ، فَحَمِدَ اللَّهَ،  
ثم توجَّهَ لِأَمِيرٍ قَائِلًا:

- فَأَلِّكَ خَيْرًا يَا أَمِيرُ، لم يُوَدِّنْ لِلظُّهْرِ بَعْدُ، وَالرِّزْقُ وَفِيرٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَمَا  
أَشَدَّ حَاجَتِي لِلرِّزْقِ الْوَفِيرِ الْيَوْمَ! أبيعُ منه وَأطعمُ أولادِي.

هَيَّا نَذْهَبْ إِلَى الْبَيْتِ لِأَحْصِلَ لَكَ عَلَى ثَوْبٍ مِنْ ابْنِي جَمَالَ تَلْبَسُهُ؛ إِنَّهُ  
فِي عُمُرِكَ وَجِسْمِكَ، ثُمَّ أَشْوِي لَكَ سَمَكًا شَهِيًّا؛ فَلَا بَدَّ أَنْكَ جَائِعٌ.

سَارَ أَمِيرٌ بِجَوَارِ الْعَمِّ مَحْمُودٍ، مَتَعَجِّبًا مِنْ شَهَامَتِهِ، حَتَّى إِنَّهُ لَمْ  
يَسْأَلْهُ مَنْ يَكُونُ؟

قابلهما رجل، فقال: بكم تبيع السمك؟

نظر إليه العمُّ محمودٌ: هل الرجل غريبٌ؟ لم أرك قبلُ في بلدتنا.

- أنا عابرٌ سبيل، وفي حاجةٍ إلى الطعام، ومعِي قليلٌ من المال، فأحسِنُ  
إِلَيَّ أَحْسَنَ اللَّهِ إِلَيْكَ!

ابتسم له العمُّ محمودٌ: خذ ما تشاء؛ فَإِنَّ مَنْ لَا يَسْعُنِي مَخَالَفَتُهُ قَدْ  
أَوْصَانِي بِكَ.

الرجل: تقبَّلَ اللَّهُ مِنْكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ الصَّالِحُ، وَمَا الثَّمَنُ؟

العمُّ محمودٌ: سيصلني ممن أوصاني بك.



وأعطاه بعض السمك، وانصرفا.

أميرٌ: يا عمُّ، من أوصاك به وأنت لا تَعْرِفُهُ؟ وكيف سيُعطيك أجرَكَ؟  
ابتسم العمُّ محمود: لقد أوصانا اللهُ ورسولُهُ بابن السبيل.

أمير: ولكنك تحتاج إلى المال!

- يا بُنَيَّ، سيأتيني كأوفرٍ ما يكون، في الدنيا والآخرة.  
قطعتُ حديثهما طفلةً صغيرة: يا عمُّ، أريد بعضَ السمك ليَطْعَمَ أمِّي

وإخوتي؛ ولكن ليس معي إلا درهم واحد.

العمُّ محمود: وأين أبوك؟

الطفلة: إننا أيتام، وأمي هي التي تَعْمَلُ وتُنْفِقُ علينا؛ ولكنَّ الأجر قليل.

العمُّ محمود: خذي هذا السمك يا بُنَيَّتِي، وأطعمي إخوتك وأمك.. أين بيتك؟

- هذه العِشَّة يا عمُّ.

- سأمرُّ عليكم كلَّ يومٍ وأنا عائدٌ إن شاء الله لأعطيكم بعض ما يرزُقني الله به.

أضاء وجهُ الطفلة بالسعادة، وكأنها قد ملكت الدنيا، فانطلقت إلى أمِّها وإخوتها بالبُشْرَى.

أمير: عجيب أمرُك يا عمُّ، وماذا ستفعل الآن؟

- سنعود إلى القارب، ونلقي الشبَّكة، وسيعوِّضنا الله خيرًا!

يبتسم أميرٌ قائلاً: ما أكرمك وأحسنَ خلقك يا عم محمود! إنني في أشدَّ السعادة أن ألقى رجلاً طيباً صالحاً مثلك، هيَّا بنا نعود.

يعودان إلى القارب، ويرزُقهما الله بالرزق الوفير، ثم يعودان فرحين مستبشرين!

أمير: أخشى أن يقابلنا أحدُ المحتاجين فتُعطيَه ما معك، وأنت في أشدَّ الحاجة إليه!

العمُّ محمود: لا تخش يا ولدي فعلَ الخير؛ لقد جئنا إلى هذه الدنيا



لطاعة الله وعبادته بفعل الخَيْرِ، كلَّ الخير، فلا تدعُ خيراً تقدِرُ عليه إلا فعلته.

أمير: نعم يا عم محمود، إنك كالشمس تنشر الضياء بين الناس، ما أروعك!

وبينما هما يتحدَّثان، إذ بسِرْبٍ من الجنود يُمسكون بهما، ويجد العمُّ محموداً نفسه محمولاً إلى السجن.

يَعَجِبُ محمود ممَّا حدث ويسأل، ولا مجيبَ لسؤاله، ولم يَعْ شيئاً مما

حدث إلا سماع كلمة «أمير».

أخذ يحدث نفسه: إذن؛ هذا الولد هو الذي فعل بي ذلك؛ ولكن لماذا؟! وما حكايته؟! ومن أين يأكل أولادي وهم في انتظاري ببطون خاوية؟! أخذ يدعو: اللهم إني استودعتك أولادي فاحفظهم بحفظك الجميل. يُفْتَحُ باب السجن، وإذا بمنادٍ ينادي: جلالة الملك.

فَزِعَ العمُّ محمودٌ من منظر الملك وحاشيته وجنوده، وهو لا يعي ما يحدث! فإذا بالفتى أميرٍ في ملابس الأمراء يَحْتَضِرُهُ ويعتذر إليه ممًا حدث.

الملك: لقد حكى لي ولدي الأميرُ أسدُ الله كلَّ ما حدث، وكان يحسب أنني سأغضب عليه بسبب مخالفته أمري، وسباحته بمفرده دون رُفقاء؛ ولكن ما حكاه لي جعلني أعفو عنه؛ إكرامًا لك.

العم محمود بدهشة: إكرامًا لي أنا!

الأمير: يا أبي، إنك إن أردتَ عمارةً مُلكك، فعليك بأهل الخلق الحسن من أمثال العمِّ محمود؛ فهو أهلٌ نَجْدَةٍ وكرمٍ، وشَفَقَةٍ على الناس، وحبٌّ لهدايتهم إلى الخير.

الملك: لقد ولَّيْنَاكَ يا محمودُ مسؤولية بيت المال، ورعاية أبنائي وتنشئتهم على الأخلاق الحميدة!

